ISSN: 2706-6495

المدرسة المقاولاتية وخطاب المشروع التنموي بين واقع المخططات وتحديات سوق الشغل

(المدرسة المغربية نموذجا-دراسة تحليلية)

The Entrepreneurial School and the Discourse of Development Project between the Reality of plans and the Challenges of the job Market

(The Moroccan School as a Case Study)

اعداد:

الباحثة: سهام لعرايش

باحثة في علم اجتماع التربية، جامعة بن طفيل – المملكة المغربية

الباحث: كريم بوكرين

أستاذ باحث في اللغة والتواصل وعلم الاجتماع، جامعة الحسن الأول – المملكة المغربية.

Email: Bougrine_karim@hotmail.com

رقم الهاتف : 0661923078

ملخص

أن تكون المدرسة اليوم منفتحة على المنطق الصناعي والروح المقاولاتية هي أحد المرامي الأساسية التي تسعى إليها المبادرات التربوية الحالية في ظل عالم معولم يؤمن بالفعالية والنجاعة ، فالمعرفة التي تشتق صلابتها من عمق النظرية الصناعية والتقنية هي الناجحة شكلا ومضمونا بلغة الحاضر في رسم معالم مدرسة قوية تصدر الكفاءات وتستصدر جميع أشكال الفشل والغياب النفعي .تهدف هذه الدراسة إلى استنطاق مظاهر الروح المقاولاتية داخل دواليب المدرسة المغربية بجميع أسلاكها وإلى الدعوة إلى احتضان مشروع مدرسي متكامل تتركز داخله قواعد الفكر الإنتاجي المقاولاتي ضمن مسار ضامن، وسط إكراهات بالجملة، لشخصية تعلمية قادرة على صنع حراك حقيقي وعلى تحقيق ذاتها واستقلاليتها في زمن اليوم. ولا تستثني الدراسة أيضا دور القيم والخصوصيات الثقافية كدعامات أساسية ينبغي أن ترتكز عليها المدرسة المقاولاتية.

الكلمات المفتاحية: المدرسة المقاولاتية، التكوين، المعرفة المهنية والخذماتية، القيم، البراديغم الصناعي، التنمية، سوق الشغل

ISSN: 2706-6495

The Entrepreneurial School and the Discourse of Development Project between the Reality of plans and the Challenges of the job Market

(The Moroccan School as a Case Study)

Abstract

Enabling today's school to be open up to the industrial logic and the entrepreneurial spirit is deemed one of the basic goals put forward by the current educational initiatives in a globalized world, which rests on effectiveness and efficiency. The knowledge that derives its strength from the depth of the industrial and/or technical theory is successful in form and content in terms of the prerequisites of the present through devising significant milestones for a strong school that exports competencies and imports all forms of failure and utilitarian absence. This study aims to explore the aspects of the entrepreneurial spirit within the circles of the Moroccan school with all its levels and call for the embracing of an integrated educational project within which the rules of an entrepreneurial thought guarantee an educational character capable of making a real movement and attaining its independence and autonomy at present time despite numberless constraints and challenges.

Keywords: entrepreneurial school, training, professional and service knowledge, values, industrial paradigm, development, job market

ISSN: 2706-6495

مقدمة

من أهم التحديات التي يرفعها المختصون في الشأن التربوي اليوم هو جعل التربية نموذجا للتلاقي العلمي والاقتصادي والتقني. فالمعرفة التربوية لم تعد كما كانت من قبل مرحلة فحسب من مراحل فهم سيرورة الأشياء واستيعاب كيفيات حدوثها بل أضحت شكلا جديدا من التصنيع المعرفي القابل للأجرة والتطبيق داخل جميع أصناف دروب الحياة العامة للإنسان.

ولقد ركز هؤلاء الباحثون على خاصية " تقننة المعرفة" من خلال إلحاقها بمجموعة من المفاهيم من قبيل (التسويق، التدبير،التسيير، التأهيل التقني، الخوصصة) التي لا تكتفي فقط بتحويل المدرسة الى او يسمى

ب" مدرسة السوق" Ecole du Maché بل في التأسيس أيضا لمجموعة من العلاقات الدينامية الجديدة الصانعة لحراك تنموي.

إن "تقننة " المعرفة لا يمكن تفعيلها إلا من خلال هابتوس**Habitus** (استعدادات تطبيقية) قائم على "العقلنة التقنية " على حد تعبير **بيرجي** (2012 ، ص 103) **و** التي تسعى إلى تحويل التربية إلى نظام تقني، منظم ومنتج. ترمي في نفس الوقت إلى الأخذ بنموذج القاعات المتخصصة الكائنة في المؤسسات التعليمية باعتبارها فضاء لتفعيل هذه "التقننة" أو "المكننة المعرفية" (Derouet et Dutercq ، 1997 ، ص 168). إن تحويل النظام التربوي إلى مقاولة يستدعي شركاء عقلانيين تجمعهم إرادة موحدة وينخرطون تحت عمل جماعي موحد وقيادة موحدة. وبالتالي فان أحد أهداف هذا التوجه المقاولاتي هو إحداث مجموعات مهنية متخصصة (متخصصين معلوماتيين، مدراء منصات الكترونية، عاملين تقنيين، أساتذة خبراء...) وتتغيى هذه الدراسة الوقوف على العديد من المفاهيم من مثيل: عقلنة المعرفة، المقاولة التربوية، المعرفة التقنية، البراديغم الصناعي في التربية.... وتنطلق من إشكالية كبرى تتمثل في كيفية التأسيس لمشروع مدرسة مقاولاتية في أفق متطلبات سوق الشغل و تحت واقع مدرسة وطنية لها خصوصياتها.

أهداف الدراسة

- إعداد مشروع مدرسة مقاولاتية مبنية على التصورات الصناعية والتقنية ومواكبة لسيرورة العالم المعولم وديناميته.
- التخلص من قيود وتبعات معرفة مدرسية مستهلكة لا تساير متطلبات العصر والإعلان عن فشل النظرية المعرفية الخالصة لوحدها في ظل التغيرات الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية والثقافية.
- التأكيد الدائم على دور القيم المدرسية في مصاحبة ودعم مشروع المدرسة المقاولاتية وإلحاقها بالنموذج الثقافي المحلي.

ISSN: 2706-6495

- دور التكوين في الانتقال من مرحلة اكتساب المعارف إلى مرحلة اكتساب الخبرات (الانتقال من التعلم إلى الإنجاز).
- المدرسة المقاولاتية هي ديوان قيادة للمستقبل وقادرة على صنع حراك على مستوى جميع الأصعدة.
- دور المؤسسات الجامعية في صقل، تتبع وتقييم خبرات الطلبة المقبلين على إعداد مشاريعهم المقاولاتية.

أهمية الدراسة

لا يمكن أن نكتفي بالتصفيق لنموذج مدرسي قائم على معرفة نظرية غير متطورة، فعالم اليوم يرفع تحديات جديدة لا تستطيع المعرفة الكلاسيكية ومنهجياتها التوافق معها إلا من خلال خصائص التصنيع و التقننة. هذه البوابة التصنيعية للمعرفة المدرسية هي الشعار الجديد للتغيير ومشروع المدرسة المقاولاتية إحدى هذه البوابات التي تسعى هذه الدراسة إلى توضيح أهميتها في سياق تصور علمي دقيق ، فالمدرسة في عصرنا الحالي مطالبة باقتباس النظرية الصناعية ضمن نفس جديد يشجع الروح المقاولاتية وقيادة المشاريع الخاصة بها.

المدرسة المقاولاتية بلغة التداخل التخصصي

إن الحديث عما يسمى بالمدرسة المقاولاتية يستلزم استدعاء جميع التخصصات،ولا يمكن في ظله الاحتكام الى نرجيسية تخصصية تزعم الإحاطة الشاملة بالقضية ، فسوسيولوجيا التنظيمات (مفهوم المقاولة) وسوسيولوجيا المهن(المهنة وسوق الشغل) إلى جانب سوسيولوجيا التربية (الجوانب المعرفية) وعلوم الإدارة وعلوم الاقتصاد وعلوم القانون، كلهم معنيون. هذا التمازج العابر للتخصصات مثمر وقادر على حشد رزمة مفاهيمية تكون أدوات أساسية للوقوف عن قرب من دوائر الإشكالية المعروضة ومحاولة مقاربتها انطلاقا من كل المتغيرات. فواقع المدرسة المغربية على ضوء مشاكل التوجيه والمشروع الشخصي للتلميذ وعلى ضوء طبيعة البرامج المقررة وآليات التكوين ومجال الخبرات في ظل متطلبات سوق الشغل يطرح أكثر من سؤال وتبقى أهم التحديات الحقيقية التي نواجهها اليوم هو كيف يمكن للفكر المقاولاتي أن يصير فاعلا تربويا؟ و كيف تنجح المدرسة في صنع مقاولة ناجحة استراتيجيا من خلال تقريب هذا الفكر المقاولاتي من الفكر المدرسي؟

إن أهم ما أفرزته العولمة واصطفافاتها الجديدة هو التزاوج بين الفكر الصناعي المقاولاتي والنظرية التربوية. ولقد سعت مجموعة من الأعمال إلى التعريف بهذا الخط الجديد الذي ألحقته النظرية الصناعية بالإصلاح البيداغوجي من بينها كتاب"Pierre Moeglin Industrialiser l 'éducation(2017). فبعدما سار التنظيم التقافي والنظام التربوي جنبا إلى جنب في إطار ما يسمى بالمنطق المزدوج، اشتغل المنطق الإنتاجي المقاولاتي على تقزيم دور البعد الثقافي وصنع لنفسه معادلة جديدة تبوأت لها مكانا داخل التصورات التربوية.

ISSN: 2706-6495

إن الاعتراف بهذا الاختراق الصناعي للنظرية التربوية يندرج تحت هدف استراتيجي وديناميو وهو خلق مقاولة تربوية تمزج بين التصور التربوي وآليات المشروع الصناعي. بناءا على هذا المعطى، تحولت النظرية البيداغوجية إلى ورش وحقل عمل ينتظم وفق حكامة إنتاجية ارتبطت بالتكلفة (مريزق، ٢٠١٠ ، ص 16) .

المدرسة، المقاولة والقيم

لا يستقيم الحديث عن المقاولة التربوية دون القيم الثقافية المستوحاة من قلب التراث المغربي ودراسة توافقها أو عدم توافقها مع المشروع التربوي المقاولاتي الجديد .فالمذكرات التربوية على عددها الكبير(مشروع التلميذ المبدع الاجتماعي، مشروع "ألف"، مشروع انجاز)[1] الذي نص على التوجهات المهنية والخدماتية لم تنجح في تشكيل رؤيا واضحة حول طبيعة هذه التوجهات في علاقتها بالقيم وان كانت هذه الأخيرة حاضرة بقوة في الميثاق الوطني للتربية والتكوين وفي الكتاب الأبيض كما هي حاضرة في الخطاب الجديد الذي تبنته الدوائر الساهرة على تنزيل المخطط الإستعجالي والرؤية الإستراتيجية.

يعتبر المتعلم محور الرحى الذي تدور حوله مختلف الأنشطة التربوية، كما أنه عصب العملية التواصلية المدرسية وقلب عملية التغيير والتجديد. فكل النظريات الحديثة التي تتبنى قضية المتعلم تسعى بالأساس إلى استثمار هذا المكون التربوي البشري للارتقاء به مستقبلا في سلم المجتمع .فالمتعلم هو" وقود المستقبل، الذي يسم طموح الفكر الإنساني بشكل عام(أمزيان، ١٩٩٩، ص 97)

وتفعيلا لهذا التوجه، تسعى المنظومة التربوية إلى تجويد ملكات المتعلم من خلال تعزيز نسقه القيمي[2].فكما هو معلوم، فبناء شخصية المتعلم لا يتأتى بدون استدعاء الجوانب الثلاث: الجانب المعرفي، الجانب الانفعالي، الجانب السلوكي.يقول **فيليب ميريو(٢٠١٥)**:" **علينا ان نعلم المتعلم تعلم الاشتغال لا تعلم التعلم"**. فالتعليم الذي يروم نقل المعرفة فحسب للمتعلم يعتبر تعليما عاجزا على مجابهة تحديات التغيير والتجديد، بينما التعلم المنشود هو ذاك الذي يساعد المتعلمين على إعطاء معنى لتعلماتهم حتى يتمكنوا من التوصل إلى معرفة ذواتهم، إدراك تمثلاتهم ، قبولهم للتبادل الفكري، وقدرتهم على التعاقد مع ذواتهم ومع محيطهم. إذن فالتعلم يجب أن يراعي البعد الوجداني والسلوكي. ولا يتم تأصيل هذين البعدين إلا من خلال نسق من القيم يتم استدماجها في مكونات شخصية المتعلم.كيف إذن تتشكل العلاقة بين القيم ومشروع المدرسة المقاولاتية؟ وما هي القيم التي ينبغي استحداثها لأجل سيرورة هذا المشروع؟

ينطلق المتعلم وهو على عتبة بناء المشروع الشخصي مهنيا كان أو حياتيا من تجاربه الاجتماعية ومن نسقه القيمي المكتسب، فيبني بذلك معايير معينة ومن تم يضع تصورا لمستقبله.

---

[1] المذكرات التربوية رقم 18/4164 و149

[2] يتجاوز معنى القيم هنا الدلالات التأملية والفلسفية السائدة في التراث الأدبي الكلاسيكي لأن القيم المطروحة في علاقتها مع الطرح المقاولاتي هي قيم تدبيرية وليست مجردة.

ISSN: 2706-6495

وفي هذا الصدد يندرج حديثنا عن القيم باعتبارها العمود الفقري الذي يستند عليه المتعلم لبناء شخصية متكاملة ومنسجمة مع ذاتها ومحيطها قادرة على الاختيار واتخاذ قراراتها بشان مواقفها المستقبلية.

فالقيم توجه المتعلم، تجعله يفكر فيما يقوم به من أعمال آنية أو مستقبلية، و هي أيضا بمثابة معايير موجهة لنشاطه.فتجربة المدرسية تقيس دائما الغايات بالوسائل الكفيلة لتحقيقها، وغايات اليوم تختلف عن غايات الأمس ، لهذا احتضنت المدرسة الشكل والقالب المقاولاتي لدرجة ارتبط معها الوثاق بالمؤسسات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الأخرى (مشروع الإدماج التشاركي).

وفي هذا الصدد تقول سيمون ديموفوار(١٩٩٠ ، ص 35) " **كل رغبة تصنع المرغوب فيه والمشروع يصنع النهاية"**. هاته الأبعاد الدالة لا تستثنيها المدرسة كمقاولة لان فكرة المقاولة من أصلها أن تكون بناء تعاقديا يستشرف المستقبل كشكل من أشكال القيم المطلقة على حد تعبير ر **بوتيني الذي** تناول قضية المشروع في العديد من كتبه ومقالاته : "انثربولوجيا المشروع" و "قواعد المشروع".

ويندرج فكر بوتيني في قضية المشروع تحت خط ثقافي يستشرف بوابات المستقبل، و بحديثنا عن مشروع المقاولة المدرسية ، يمكن القول أن فكرة المقاولة مرتبطة بتوجه زمني ، أي أنها قائمة على النزعة الجادة التي تقود إلى التحكم في المستقبل. فهي في البداية حلم ، إرهاص ، تصور ، يتحول إلى فكرة قابلة للتصنيف ،مترجمة إلى أهداف وتحكمها رهانات لا تستثني مسألة القيم من حيث أن فكرة أي مشروع تنطلق مما هو معطى في الواقع، وما نسعى إلى تحسينه أو تجاوزه، فهو يجسد لنا علاقة الإنسان بممكناته لأنه حقل مفتوح من أجل تجاوز وضعياته الراهنة.وبهذا المعنى ، يظل المدرسة المقاولاتية خارطة الطريق التي نتغيي تحقيقها ولو باستحضار جزئي للقيم (المبادرة، التفاوض،الابتكار،المسؤولية،التجديد،تدبير الأزمة) وذلك بتشخيص الوضعيات واعتماد آليات لتجاوز النقص القائم.هذه الآليات هي ما تسعى إليه اليوم المقاولة التربوية اليوم في ظل ما يسمى بانتظارات المستقبل (الذكاء الاصطناعي ،المفاوضة، الهيمنة المرنة...)

التربية على المقاولاتية : خطاب تنمية أم عنوان أزمة؟

سعى منطق المقاولة في التجربة التربوية الكندية مثلا إلى تدريس الفكر المقاولاتي منذ سلك الابتدائي إلى حدود الجامعة مما أدى إلى تغييرجدري في شكل بعض المفاهيم الأساسية حيث تم الانتقال مثلا من مفهوم التلميذ إلى مفهوم الزبون وتحولت المؤسسات التعليمية أشبه ما يكون إلى مقاولات مختصة في إعداد عمال لفائدة مقاولات أخرى.

في هذا السياق، انتقدت الباحثة JoelleTremblay (٢٠١٧) هذا التوجه الذي يفرغ المدرسة من محتواها الحقيقي الذي سعى دائما إلى خلق إنسان حر وسعيد.

ISSN: 2706-6495

لم يعد الحديث عن " التربية " بل عن " التكوين " وأصبحت المعارف " قدرات " ولم يعد الأستاذ مدرسا بل مصاحبا وموجها لدرجة أصبح معه نفس المدرس مروضا على نمط معين مكيف لجميع وضعيات التدريس. هذه "النمذجة" دفعت الباحثة السالفة الذكر إلى تحميل المسؤولية للمدرسين لكونهم يرأسون هذه الخطة التنميطية ويوجهون سهامها المدمرة في وجه التلاميذ.

تقول الباحثة جويل:

" لقد أقصينا في تكويننا لمدرسي المستقبل الأساس الذي ترتكز عليه مهنتهم المستقبلية والذي ترتكز عليه المعرفة نفسها. لذلك تم إسناد مهمة تدريس الرياضيات والفرنسية مثلا لأساتذة تابعوا تكوينهم في تخصصات أخرى من مثل التاريخ والعلوم. لم تعد المادة المعرفية مهمة بقدر أهمية المنهج وآليات التدريس". (Tremblay، ٢٠١٧، ٩٧)

في السلك الثانوي كما في السلك الجامعي تم استدعاء هذا الشكل الصناعي في جميع جزئياته، لأن التهافت على احتضان المتفوقين كان دوما بغرض مادي أي لهدف إكساب المؤسسات أرباحا كبيرة.في هذا الشأن، تتابع الفيلسوفة الباحثة نقدها لهذه الموجة التصنيعية والتبضيعية للحقل الدراسي قائلة :

« عوض تأمين جودة التدريس بإثراء وتنويع المواد المعرفية، أصبح الدفاع عن جودة العلاقة مؤثرا على قرارات الإدارات الجامعية من خلال التوظيف الدولي للنخبة والخبراء ».(Tremblay، ٢٠١٧، ص ١٥٤)

أصبح الحديث اليوم عن " رأسملة العملية التربوية " من خلال منطق الربح والتكلفة. لذلك يمكن أن نفسر الإقبال المتزايد على كلمة" المشروع " داخل الفضاء التربوي:" المشروع البيداغوجي، مشروع المؤسسة، مشروع التمكين، مشروع التلميذ،" والذي يفسر الميل نحو خلق مقاولة تربوية لا تسلم من الانزلاقات إذا ما انزاحت عن خاصيتها التربوي الخالصة واستسلمت لمنطق الربح عوض السعي إلى تحقيق سعادة رفاهية الإنسان.

إكراهات بالجملة

يبقى مشروع المقاولة التربوية في النموذج المدرسي المغربي أسيرا لمجموعة من التصورات النابعة عن طموح لا يكفي بمفرده بل يلزمه التسلح الجيد باليات التغير الحقيقي على صعيد كل الجبهات (المشروع الشخصي للتلميذ، القيم، التوجيه التربوي، المهننة، تصنيع المعرفة...) .ولا شك أن الرهان الذي يسم هذه المرحلة البيداغوجية اليوم هو كيف نتبنى قاعدة تربوية ملزمة لتطور مهني وكفاءاتي مساير لمتطلبات العصر. والحديث عن المدرسة المغربية هو حديث عن تفاوتات و إكراهات نجملها فيما يلي:

- ✓ مضامين المذكرات الرامية إلى تفعيل الفكر المقاولاتي لا تتوافق مع واقع المجتمع المحلي وإكراهاته.
- ✓ غموض مفهوم المشروع الشخصي يؤثر على تمثلات التلميذ لمعانيه ويخلق لدى هذا الأخير لبسا على مستوى الفهم والأجرأة.
- ✓ الوثائق التربوية المتضمنة للمشروع تستمد أبعادها ومرجعياتها من تصورات غربية لا تمت بصلة بواقع مدرستنا المحلية.

ISSN: 2706-6495

- ✓ قصور التوجيه المدرسي في ظل الغلاف الزمني المخصص له وعجزه على دعم آفاق المشروع الشخصي للتلميذ وتبيان خطوطه العريضة.
- ✓ التيه المعرفي الذي يعاني منه التلميذ فيما يتعلق بتحديات سوق الشغل ومحدداته الجديدة في ظل معرفة غير نامية وغير صانعة لحراك مهني.

هذه الإكراهات أثبتت صحتها العديد من الدراسات والأبحاث التربوية وزكتها الكثير من الأطروحات الجامعية التي تناولت بشكل خاص قضية المشروع الشخصي للتلميذ (لعرايش،٢٠١٨ ، ص -59 88) ، والتطلع إلى مشروع المدرسة المقاولاتية يلزم البدء أولا بتصحيح المسارات الداعمة لهذا المشروع من قبيل قضية التوجيه التربوي والبرامج والمقررات وغيرها.

التكنولوجيا : حليف أم عائق؟

إن التطور الذي تعرفه التكنولوجيا مثير للجدل ، فنظام الحواسيب ،والنمو السريع الذي تعرفه القرية العالمية منح يث استحداث قيم ومعايير خدماتية جديدة ورقمية تجعلنا نتساءل أكثر من أي وقت : كيف أثرت هذه التكنولوجيا بأبعادها المتشعبة على الـ مدر سة المقاولاتية؟

الحقيقة أن هذه الوسائل لم تكن لوحدها لتخلق التغيير في شكل المعرفة المقاولاتية، وبذلك لم تتمكن هذه الوسائل من التخفيف من حدة التراتبية داخل المؤسسات (تقاسم المعلومة لايعني بالضرورة نهاية التراتبية) ،فالنظام التقني لا يقدر على تحديد السلوكات . قد يكون تأثيره واضحا على مستوى النتائج ، الاختبارات و الأهداف المسطرة بمعنى أ ن تأثيراته مرتبطة بالظروف المادية التي تفسر نوعية الخدمات المقدمة .لكن المنظرين للفكر المقاولاتي في المدرسة يؤكد معظمهم على نسبية عوامل النجاح التي توفرها هذه الوسائل ، وتحدثوا في مقابل ذلك على :

- ✓ العوامل الإنسانية و التنظيمية.
- ✓ أهمية المشروع في عيون القائمين عليه.
- ✓ التعاون و التنسيق في العمل.
- ✓ الدعم الإداري والأسري للمشروع الشخصي للتلميذ.
- ✓ التدبير الرشيد والتصميم المعقلن لخطوات المشروع المقاولاتي .

تمثل العلاقات بين الفاعلين أحد ركائز النجاح، ولقد توصلت المصالح التربوية الساهرة على أجرأة العقلية المقاولاتية داخل المدارس إلى ضرورة عدم الانجرار خلف "أوطوبيا" ا تجعل هذه الوسائل خارقة و متفوقة). فالإفراط في تمجيد الذكاء الاصطناعي مثلا قد يخلق نوعا من الوهم الذي ينبغي التخلص منه كما دأبت إلى فعله (Entreprise Ressource Planning /ERP)وقد يجلب خسائر غير متوقعة،

ISSN: 2706-6495

فالتكنولوجيا لا تستطيع أن تتوقع سلوكات الفاعلين وقد يكون الإفراط في استخدامها أشبه بالأنظمة الوظيفية البائدة. إذا كانت هناك من تكنولوجيا فلا بد أن تنطلق من مركزية الفاعل و انتظاراته ، أي مؤسسة لبناء تشاركي مرتبط بما يسمى بالوعي الممكن والوعي بالآثار المنتظرة (ب يرذو، ١٩٨٥ ، ص202).

الفكر المقاولاتي والخطاب الجديد لمفهوم الإنسان

لا شك أن سياسات الحاضر هي سياسات تدجين و حجر على الكفاءات والاجتهادات ، وهي بذلك تستصدر جميع أشكال بروز "الإنسان" الذي أصبح بريقه ينمحي داخل دوائر الفساد والشطط والزبونية وداخل أروقة المال و الأعمال ، ليصبح إنسانا جريحا ينبذ حظه العثر ، أشبه ما يكون بجثة تتحلل في طريقها إلى التلاشي والى الزوال. لذلك تبرز المدرسة المقاولاتية كمحاولة للالتفاف من جديد حول موضوع" الإنسان" باعتباره النموذج الحقيقي لكل بناء تنموي جاد وفعال، فتنمية الإنسان وتمكينه من إحلال اتجاهات ايجابية هو صانع لحراك حقيقي .

ولقد سبق أن أكد كثيرون ومن بينهم 'ويليام بيدل'و'ارسنت وي'و 'ويليام ايفان 'على ضرورة تنمية الإنسان وتدعيم مشاركته الطوعية خلال مراحل الاستكشاف، البناء، التخطيط، التقرير والتقويم .فالبشر هم الثروة الحقيقية للأمم كما جاء في تقرير الأمم المتحدة،والبشر فاعلون مركزيون في مشاريع التنمية والبناء.لابد إذن من توسيع فرص الإبداع الإنساني (شومبيتروكيزنر، ٢٠٠٥، ص87) في إطار مقاربة شمولية للتنمية داخل الحقل التربوي تجمع في آن واحد بين الذاتية المنفعية والمنطق المجتمعي المركب، وتتصهر فيه روح الأفراد Liberal Leader بروح الجماعة والقيادات .

بهذا المعنى ، لا بد من إشراك الإنسان في مشروع التنمية،في التخطيط وفي صنع القرار ،لا بد من احترام خصوصياته كفاعل ذي إرادة حامل لمشروع ذهني و معرفي و من تحريره من مشاعر الغربة والإنتظارية من خلال إشباع حاجاته و رغباته (علم النفس الإنساني عند 'أبراهام ماسلو، 1972 ، ص 4-3) . له الحق في التنمية (كارل فاسيك، 1985)كما له الحق في المدينة (فديريكومايور، ٢٠٠٠)، له الحق في العدالة باعتبارها إنصافا (رولز،١٩٩٩) كما له الحق في رسم معالم السياسة و تفعيل مشاركته (الدراسات السياسية والعلاقات الدولية عند ريزيت و روجرز) ، له الحق في التدبير العادل للثروات وتوزيعها ، له الحق في المجال وفي السلطة (فوكو، ١٩٧١) ، هذه الترسانة الحقوقية لا بد من استدعائها داخل الرسائل المعرفية الموجهة للأجيال المدرسية حتى يسمها الطموح والرغبة في الارتقاء بالأوطان.

إن تنمية الجيل المدرسي الجديد بوابة نحو تنمية الأجيال اللاحقة . هذه النظرة الشمولية العقلانية هي رهان ذو زاوية صاعدة يتفاعل فيه الذاتي بالمجتمعي ، المحلي بالوطني والخاص بالعام . إنها سيرورة العدالة بلغة (رولز)التي عليها أن تتجاوز ما يسمى بأشكال 'الائتلاف المهيمن' أو'التفاوض المهيمن'أو "الهيمنة المرنة" (كورباسون،٢٠٠٠، ص 17) وتستصدر جميع أساليب الرأسمالية العائلية الطفيلية.

على هذا الأساس ، تصير التنمية فلسفة وإرشادا تربويا على حد تعبير "سوتوي" و "كارل مانهايم"[٣].فقضية التنمية قضية أخلاقية تفرض بالضرورة المصالحة مع الذات والواقع من خلال رسم خارطة طريق تدبيرية واضحة الوسائل والأهداف (بونسيونPonsioen، 1965، ص 166) .

عندما نتحدث عن المدرسة الجادة و المسؤولة (غير المؤدلجة وغير المرتزقة) الذي تتغيى الدفاع عن حق الإنسان في مسائلة واقعه والسعي إلى تغييره ،فإننا نشيد دربا جديدا من العقلانية المتنورة التي سوف تحررنا من المكونات اللاشعورية وتخلق لدينا اتجاهات جديدة من الضبط الذاتي الشعوري . تبعا لذلك، على المدرسة المقاولاتية أن تخلق لدينا نموذجا من الشخصية يتسم بالحراك النفسي (Psychic mobility) على حد تعبير "جاك ليرنر " ، شخصية تتسم بالمشاركة الانفعالية(موراي، 1988، ص 87) على غرار ما يوجد عند الشخص الياباني والكوري على سبيل المثال ، حتى وان كانت المحددات السوسيوثقافية غير متشابهة ، شخصية تستمد روح التنمية وأفكارها من مبادئ "العون الذاتي" "المبادأة المحلية" و"استثارة الجهود"(بيتر دوسوتوي، 1968، ص 45-40").

صحيح أن العولمة والرقمنة هما أكبر معضلة نواجهها اليوم ،لكن لغة الإنسان ليست مغلوبة بدليل أنها تتزعم شتى الاستراتيجيات ،أمبريقية كانت أو عقلانية ، قانونية أو ثورية ،علمية كانت أو نفسية . إنها حاضرة في كل شيء، وبكل المعاني، فالتنمية المقاولاتية في المدرسة هو مشروع لإعادة هيبة الإنسان كمركز تنطلق منه كل الخطط والآليات والتدابير(لافيوليت و لو، ٢٠٠٦، ص 82-75).فإذا كانت العديد من المدارس التربوية الكبرى من مثيل "مدرسة التحليل النفسي التربوي" .و"مدرسة الجماعة".و"حلقات النقاشات الجمعية" قد أقرت بمركزية المتعلم في أروقة العمليات التربوية التواصلية والتفاعلية ،فعلى استراتيجيات التنمية بدورها أن تقر بدوره كمحرك و كفاعل محلي ،وكأصل للأشياء (كتاب "أصل الأشياء" للكاتب 'Julios Lips') .فكل تنمية صادقة تبتدئ من الإنسان وتمر بواسطة الإنسان لأجل الإنسان.وتلميذ اليوم هو أمل صناعة المستقبل .

توصيات

في سياق مخرجات هذه الدراسة، ومن أجل تفعيل الحمولة النظرية التي تتضمنها بادرنا إلى استدعاء العديد من التوصيات تحت عنوان "مشروع جامعة مغربية منفتحة على الفكر المقاولاتي" وقادرة على تحفيز طلابها لقيادة مشاريع مقاولاتية مستقبلية (سانطوس، لويدا، 2014 ، ص 235-212) . ويمكن أن نوجزها فيما يلي:

- إحلال مشاريع مقررات مقاولاتية بما يتناسب مع حاجة الطلبة في إنشاء وتطوير مؤسسات صغرى خاصة بهم.
- فتح مسارات تكوينية في المقاولاتية على مستوى التوجيه وجعلها مسالك خاصة لذاتها ، وتعميم ذلك في جميع مراحل التمدرس(الإعدادي، الثانوي والجامعي) .

[٣] استحدث كارل مانهايم مفهوم التخطيط الشامل Planing Overal

ISSN: 2706-6495

- التفكير في إعداد برامج خاصة مستقلة تهتم بالفكر المقاولاتي، غايتها تكوين الطلبة في هذا المجال وتكون تحت إشراف الأطر المقاولاتية الممارسة.
- العمل على إنشاء حاضنات أعمال ومشاتل على مستوى الجامعات بالتنسيق مع الأجهزة الداعمة الساهرة على انتقاء المشاريع الإبداعية التي يصممها الطلبة وذلك قصد تنمية وترقية الروح المقاولاتية لديهم.
- اعتماد الذكاء الاصطناعي ووسائل التكنولوجيا والتواصل المعمول بها في الجامعات العالمية عوض الاكتفاء بالوسائل الكلاسيكية (التلقين، إلقاء، بحث، حصص نظرية...).
- نشر ثقافة العمل الحر لدى الطلبة من خلال الارتكاز على الأبحاث الميدانية وكذلك مناهج دراسة الحالة للأعمال الحرة الناجحة.
- تكوين وتأطير أساتذة مختصين في المجال المقاولاتي يساعدون على تتبع وتقييم المشاريع الخاصة بالطلبة.
- استدعاء منظرين ومقاولين أجانب في سياق ندوات علمية من أجل تبادل الخبرات والتجارب وفتح قنوات شراكات خارجية داعمة ماديا ومعنويا لمشاريع الطلبة المتفوقين.

خاتمة

مشروع تدريس المقاولة بالمدرسة أو الجامعة لا يستند فحسب على مبررات اقتصادية محضة لكنه يزكي فرضية انسجام المتدرس مع واقع حامل لتحديات جديدة ، ورهان المدرسة المقاولاتية اليوم هو تسهيل الانخراط بشكل ايجابي داخل هذا الواقع، فالتطور البيداغوجي ملزم بمجاراة عالم متغير و ليس هناك من بديل إلا الحجر على التنميط والسلبية والاستعاضة عنهما بخطاب تنموي واضح وشفاف.

المدرسة اليوم، أكثر من ذي قبل، مجبرة على قبول التحدي بتغيير نظامها وبرامجها بما يستجيب لمصلحة المورد البشري.والتجربة المقاولاتية بالمعنى الذي تناولته الدراسة رقم دال ليس فقط في أروقة المال والاقتصاد بل ينسجم مع الخطاب الجديد للتنمية حيث يصبح الجيل المدرسي قادرا على الابتكار والتجديد مستدعيا في كل مراحل مشروعه حسه القيمي وفق مواطنة سليمة وواعدة.

ISSN: 2706-6495

سيرة ذاتية

- **سهام لعرايش**، من مواليد ١٩٨٠، مغربية الجنسية، أستاذة بالسلك الثانوي الإعدادي بالقنيطرة- المغرب. حاصلة على شهادة الماستر في علم الاجتماع، تخصص -سوسيولوجيا التربية-. لها مقالين في طور الطبع يحملان عنوان "المشروع الشخصي للتلميذ بين التنظير والممارسة" و" صورة المدرس في الواقع الافتراضي".

- **بوكرين كريم**، من مواليد ١٩٧٢، مغربي الجنسية، أستاذ باحث بالمدرسة الوطنية للعلوم التطبيقية بجامعة الحسن الأول بسطات، حاصل على شهادة الدكتوراه في الأدب الفرنكوفوني المقارن "تخصص أدب فرنسي"، كما أنه حاصل على شهادة الماستر في علم الاجتماع "تخصص سوسيولوجيا التنمية". له مجموعة من الإصدارات من أبرزها ديوان شعري باللغة الفرنسية نشر بفرنسا "Vers et délires" و"الوشم والسفر في تجربة الكتابة عند عبد الكبير الخطيبي" (منتج جماعي نشر بجامعة "ابن طفيل" القنيطرة). يهتم حاليا بأبحاث ودراسات تتعلق بحوار الثقافات والفكر المقاولاتي وسوسيولوجيا الفنون.

المراجع البيبليوغرافية

المراجع العربية

- أمزيان، محمد محمد . (2008). منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية.فرجينيا المعهد العالمي للفكر الاسلامي. سلسلة الرسائل ، هرندن

-مريزق، عدنان.(2010). المقاربات البيداغوجية لتدريس المقاولاتية والمقاربة بالكفاءة،الملتقى الدولي الأول حول المقولاتية: التكوين وفرص الأعمال، كلية العوم الاقتصادية، جامعة الحسن الأول، المغرب

- موراي،ادوارد. (1988) .الدافعية والانفعال، ترجمة احمد عبد العزيز سلامة. دار الشروق، القاهرة، مصر

- قوجيل، أحمد.(2010). دور التعليم في ترقية الروح المقاولاتية،ا لملتقى الدولي الأول حول المقاولاتية، التكوين وفرص الاعمال، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة الحسن الأول، المغرب

- لعرايش، سهام .(٢٠١٩). المشروع الشخصي للتلميذ بين التنظير والممارسة،بحث ماستر سوسيولوجيا التربية، جامعة بن طفيل، القنيطرة،المغرب

ISSN: 2706-6495

المراجع الأجنبية

BECHARD, J.P et GREGOIRE, D, (2009), Archétypes d'innovations pédagogiques dans l'enseignement supérieur de l'entrepreneuriat : modèle et illustrations, Revue de l'entrepreneuriat, vol 8, n°2, pp. (35-56)

BERGER, G et MUTUALE (2012), A, Conversations sur l'éducation, Editions l'Harmattan, Paris, France

-BERNOUX, P (2009), Sociologie des organisations. Initiation théorique suivie de douze cas pratiques, édition le Seuil, Paris, France

BOUSLIKHANE, A (2011), Enseignement de l'entrepreneuriat : pour un regard paradigmatique autour du processus entrepreneurial, thèse de doctorat en sciences de gestion, Université de Nancy 2

-COURPASSON, D (2000), l'action contrainte, Paris, PUF ,France

-DE BEAUVOIR, S(1990) , cité dans Y .CHAIGNEAU, Du management de projet à la qualité totale, Management 2000 ,Les éditions d'organisation, Paris, France,

DEROUET, J.L, DUTERCQ, Y (1998) , L'établissement scolaire, autonomie locale et service public, Revue française de pédagogie, n° 124 , pp. (168-169)

-KERZNER ,H (2005), *Concurrence et Esprit d'entreprise*, Editions Economica, Chicago, USA

LAVIOLETTE, E. M et LOUE, C (2006), Les compétences entrepreneuriales. Définition et construction d'un référentiel, communication au séminaire l'internationalisation des PME et ses conséquences sur les stratégies entrepreneuriales, Haute école de gestion Fribourg, Suisse, 25, 26,27 octobre, p. (75-82)

LOYDA, L et SANTOS, G (2014), L'enseignement de l'entrepreneuriat au sein de l'université : la contribution de la méthode des cas, thèse de doctorat en sciences de gestion, Université de Lorraine, pp. (212-235)

MASLOW, A (1972), Vers une psychologie de l'Être, traduit par Mesrie-Hadesque, Fayard, France

ISSN: 2706-6495

-MEIRIEU , P (2015) ,Peut-on susciter le désir d'apprendre ?", Sciences Humaines, N.268, Paris, France

-MOEGLIN, P (2016), Industrialiser l'éducation. Anthologie commentée (1913-2012), Question de communication, Saint-Denis, Presses universitaires de Vincennes, coll. Médias, pp.(112-123)

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الباحثة: سهام لعرايش، الباحث: كريم بوكرين، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)